

بِسْمِ اللَّهِ وَالْحَمْدِ لِلَّهِ

مامعنى : اعملوا آل داوود سُكْرًا

وردت في الآية ١٣ سورة سبأ

(يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَتَمَائِيلٍ)

وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ

اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ سُكْرًا

وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ) [سبأ : ١٣]

تفسير الآية :

{ يعملون له ما يشاء } يعني الجن لسليمان

{ **من محاريب** } التي يتم عملها في المساجد

{ **مَحَارِيبٌ** } واحدها محراب وهو مقدم كل مسجد ومصلى وبيت

والمحراب في اللغة كل شيء مشرف مرتفع ، وكل موضع شريف ،

ومنه قيل للموضع الذي يصلي فيه الإمام محراب لأنه يعظم ويشرف ويرفع

وأيضا تطلق على المقصورة تكون إلى جوار المسجد للتعبد فيها

وكذلك هي المساكن والمجالس الشريفة المصونة عن الابتذال :

سميت محاريب لأنه يحامي عليها ويذب عنها

{ **وتماثيل** } من نحاس ورخام من الأرض المقدسة من غير أن يعبدها أحد ، ثم قال

عز وجل :

{ وَجِفَانٍ } واحدها جفنة وهي القِصَاع الكبار

(كالجواب) الحياض التي للإبل

كالجواب وهي جمع جابية ، والجابية : الحوض الذي **يُنَجَّبِي** فيه الماء (يجمع)

والجوبة من الأرض : يستنقع فيها الماء ومنه جبيت الخراج ،

وجبيت الجراد : جمعته في الكساء

الجواي جمع جوبة وهي الحفرة الكبيرة تكون في الجبل يجتمع فيها الماء

{ وجفان كالجواب } وقصاع كبيرة الحجم كحياض الإبل بأرض اليمن

من حجمها الكبير يجلس على كل قصعة واحد ألف رجل يأكلون منها بين يدي سليمان

وينحتون له ما يشاء من جفان كالجواب

{ وقذور } كبيرة الحجم لها قوائم لا تتحرك { راسيات } ثابتات مثل الجبال

{ وقذور راسيات } أي : ثابتات لا يمكن تحريكها ولايستطيع حملها من موضعها لعظمها

وقذور (آنية الطبخ) راسيات (ثابتات على الأثافي - حجارة الموقد -) لا تنزل عنها لسعتها وثقلها

تفسير مختصر : قدور راسيات : أواني طبخ ضخمة منحوتة لا تتحول بل تبقى دائماً موضوعة

على الأثافي ويطبخ فيها وهي في مكانها وذلك لكبرها

ومعنى راسيات ثابتات على الأثافي .

ثم قال جل وعز : { اعملوا آل داود شكرا } بما أعطيتهم من الخير ،

يقول الرب عز وجل : { وقليل من عبادي الشكور } .

وأخرج قوله شكراً مصدراً من قوله اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ

لأن معنى قوله اعْمَلُوا: أَى

اشكروا ربكم

بطاعتكم إياه

والشكر معناه الاعتراف بالنعمة للمنع

واستعمالها (النعمة) في طاعة المنعم .

وَأَنْ

العمل بالذي يُرضي الله ،

هو الله شكر .

عن ثابت البناني رضي الله عنه قال :

بلغنا أن وادو عليه السلام

جزء الصلاة على بيوته

على نسائه وولده ،

فلم تكن تأتي ساعة من □

الليل والنهار إلا وإنسان قائم

من آل وادو يصلي

وروي أن محراب داود صلى الله عليه

كان لا يخلو من مصلى،

فإذا أراد المصلي حاجة

لا يخرج حتى

يأتي غيره من آل داود ليصلي في المحراب

وفي القصة : أنه لما نزل هذا الأمر على داود قال :

والله لا يزال منا بالليل والنهار قائم وصائم ،

فكان لا يأتي يوم إلا ومن آل داود فيه صائم ،

ولا تأتي ساعة من الليل إلا ومن آل داود فيها قائم .

وروى أنه نوب ساعات الليل وكان يقوم ما شاء الله ،

فإن أراد أن يرقد أيقظ بعض أهله .

وروى أنه قال لسليمان عليه السلام يا بني ، اكفني أمر

النهار يعني : في العبادة أكفك أمر الليل ، فقال سليمان

: لا أقدر ، فقال : اكفني أول النهار وأكفك الباقي .

كان داود نبي الله عليه السلام قد جزأ ساعات الليل والنهار على أهله فلم تكن تأتي ساعة من ساعات الليل والنهار إلا وإنسان من آل داود قائم يصلي

ويكفي شاهداً أن سليمان مات وهو قائم يصلي في المحراب .

رُوي عن عطاء بن يسار قال :

تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر :

{ اَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا

وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ }

ثم قال : " "

ثَلَاثٌ مِّنْ أَوْتِيَهُنَّ فَقَدْ أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ آلُ دَاوُدَ :

العَدْلُ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا

، وَالْقَصْدُ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ ،

وَحُشْيَاتُ اللَّهِ فِي السَّرِّ وَالْعَلَوْنِيَّةِ "

وفي الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

أنه قال :

«إن أحب الصلاة إلى الله صلاةُ داودَ ،

كان ينام نصف الليل

ويقوم ثلثه

وينام سدسه ،

وأحب الصيام إلى الله صيام داود ،

كان يصوم يوماً ويفطر يوماً .

ولا يفتر إذا لاقى »

شرح الحديث :

قيامه : فكان ينام نصف الليل الأول، ثم

يقوم ثلث الليل، ثم ينام سُدسه الأخير،

صارت هذه الطريقة أحبَّ إلى الله من أجل الأخذ
بالرفق على النفوس التي يُخشى منها السَّامةُ والمَلَلُ
الذي هو سببٌ إلى تركِ العبادة،

والله يُحبُّ أن يُديمَ فضله، ويوالي إحسانه أبدًا،

وإنما كان ذلك أرفق؛ لأنَّ النَّومَ بعدَ القيامِ يُريحُ
البدنَ، ويذهبُ ضررَ السَّهرِ وذبولَ الجسمِ، بخلافِ
السَّهرِ إلى الصَّباحِ

فإذا كان الليل ٨ ساعات

فإنه ينام أربع ساعات أول الليل

ثم يستيقظ يتعبد لله فترة ساعتان وأربعون دقيقة

ثم ينام ساعه وعشرون دقيقة

أما عن الصيام

فإن سَرَدَ الصَّيَامِ طَوَالَ الْعَامِ تَأَلَّفَهُ النَّفْسُ وَتَعْتَادُهُ،

فَيَفْقِدُ الصَّيَامَ أَثْرَهُ فِي تَهْذِيبِ نَفْسِ الصَّائِمِ،

أَمَّا إِعْطَاءُ النَّفْسِ يَوْمًا وَجِرْمَانُهَا آخَرَ،

فَهُوَ أَشَدُّ عَلَيْهَا وَأَقْوَى فِي تَهْذِيبِهَا،

وَبذَلِكَ يَكُونُ الصَّوْمُ أَنْفَعًا لَصَاحِبِهِ،

وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.

{ اعملوا ءَالَ دَاوُودَ } حكاية ما قيل لآل داود .

وانتصب { شُكْرًا } على أنه مفعول له ، أي : اعملوا لله واعبدوه على وجه الشكر لنعائه .

وفيه دليل على أن العبادة يجب أن تؤدى على طريق الشكر .

ويجوز أن ينتصب باعملوا مفعولاً به .

ومعناه : إنا سخرنا لكم الجنّ يعملون لكم ما شئتم ، فاعملوا أتم شكراً على طريق المشاكلة و

{ الشكور } المتوفر على أداء الشكر ، البازل وسعه فيه :

قد شغل به قلبه ولسانه وجوارحه ، اعتقاداً واعترافاً وكدحاً ، وأكثر أوقاته .

نصبه على جهة المفعول ، أي اعملوا عملاً هو الشكر

كأن الصلاة والصيام والعبادات كلها هي نفسها الشكر إذ سدت مسده

وقوله تعالى : { شكراً } يحتمل أن يكون نصبه على الحال ،

أي اعملوا بالطاعات في حال شكر منكم لله على هذه النعم ،

، لأن اعملوا فيه معنى اشكروا ، من حيث إنّ العمل للمنعم شكر له .

{ اَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا
وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ }

مفعول **إعملوا** محذوف ، أي **اعملوا الطاعات** وواظبوا عليها شكراً لربكم

على ما أنعم به عليكم ، فقيل : انتصب شكراً على الحال ،

وقيل : مفعول من أجله ،

وقيل : مفعول له باعملوا ، أي اعملوا عملاً والعمل هو الشكر

قوله : " شُكْرًا " يجوز فيه أوجهٌ ،

أحدها : أنه مفعولٌ به أي : اعملوا الطاعة . سُمِّيَت الصلاة ونحوها شكراً لَسَدِّهَا مَسَدَّهُ .

الثاني : أنه مصدرٌ مِنْ معنى **اعملوا** ،

كأنه قيل : اشكروا شكراً بعملكم ، أو اعملوا عملَ شكرٍ .

الثالث : أنه مفعولٌ من أجله . أي : لأجل الشكر .

الرابع : أنه مصدرٌ واقعٌ موقعَ الحالِ أي : شاكرين .

الخامس : أنه منصوبٌ بفعلٍ مقدرٍ مِنْ لفظه ، تقديره : واشكروا شكراً .

السادس : أنه صفةٌ لمصدرٍ " اعملوا " تقديره : اعملوا عملاً شُكْرًا أي : ذا شكر .

قال بعض اللغويين : الجفنة أعظم القصاع ،

ويليها القصعة وهي ما تشبع العشرة ،

ويليها الصحفة وهي ما تشبع الخمسة

ويليها المنكلة وهي ما تشبع الاثني والثلاثة ،

ويليها الصحيفة وهي ما تشبع الواحد .